مفهوم الرزق ومعناه

الـرزق لغة: العطـاء أو العطاء الجـاري[١]، واصطلاحًا: ما تقـوم عليه أوبه حياة كل كائن حي ماديًا كان أو معنويًا[٢]، وليس الـرزق مالًا فحسـب، نعم المال رزق ولكن مفهوم الرزق أوسـع وأكـبر من ذلك، فإن الرزق يشـمل كل ما ينتفع بـه المرء في حياته بـل وبعـد مماته لذلك نقـول: البيت الذي يكنـك ويؤويك رزق، والزوجة التي تسـكن إليها وتعيـش حياتك معها رزق، والأولاد مـن بنين وبنات رزق، والمهنة والوظيفـة رزق، والصحة والعافية رزق، والأمـان في الأوطـان رزق، والمطـر والمـاء والهـواء والحياة رزق، والسـمع والبـصر والفهـم والعقـل والحكمـة والحفظ كل ذلك رزق، وحسـن الخلق ومحبة الناس لك رزق، والوسيلة التي تنقلك إلى عملك وفي أسفارك رزق، والصاحب الصالح الناصح رزق، والثياب التي تسـتر جسـدك وتتجمل بها رزق، والطاعات كلهـا والعبادات التي توفق إليها رزق، التقوى والخشـية والإنابة

(١) «المعجم الوجيز» [٢٦٢].
(٢) «لسان العرب» (٣/ ١٦٣١)، ط. دار المعارف.

openkandil.com

والحب والتوكل وتعلم العلم وحفظ القرآن وغير ذلك من القربات رزق، والشهادة في سبيل الله رزق، والهداية إلى الحق والثبات عليه رزق، بل إن الجنة ذاتها ودخولها والتنعم فيها رزق، قال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: ٦١-٦٣]. وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص: ٤٩-٥٤]. وقال الله عن الشهداء: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠]. وكل نعمة أنعم الله بها على عباده فهي

رزق ومن المعلوم أن نعم ربنا لا تحصى ولا تعد: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [النحل:١٨]. وفي تعداد هذه النعم وبيان منة الله علينا فيها وأنها محض فضل منه جَلَّجَلَالُهُ وكونه هو الرزاق وأنه لا يملك الرزق سواه يقول الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الواقعة:٦٣-٧٣]. وإذا طالعت سورة الأنعام وسورة النحل ترى نعمًا عديدة يذكر الله بها عباده والتي هي من رزق الله لهم تأمل قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ

لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ [النحل: ٨٠-٨١].

وتأمل في مثل هذه الآيات العظيمة يمتلئ قلبك إذعانًا وخضوعًا لصاحب النعمة والفضل والجود كله، وكلما تفكرت في نعم الله عليك زاد حبك لربك وتعظيمك له، ولهج قلبك قبل لسانك بشكره وذكره، فإذا شكرت الله زادك وإذا ذكرته ذكرك، وكنت من عباد الله الموفقين.

اللهم يا ربنا نسألك من فضلك العظيم

obeikandl.com

أنواع الرزق

الرزق نوعان: عام وخاص:

العام هو كل ما ينتفع به البدن سواء كان حلالًا أو حرامًا وسواء كان المرزوق مسلمًا أو كافرًا ولهذا قال السفاريني:

والرزق ما ينفع من حلال ... أوضده فحل عن المحال
لأنه رازق كل الخلق ... وليس مخلوق بغير رزق

ولو قلنا: إن الرزق هو العطاء الحلال فقط لكان كل الذين يأكلون الحرام لم يرزقوا مع أن الله عَزَّوَجَلَّ أعطاهم ما تصلح به أبدانهم ولهذا فإن هذا الرزق منه الطيب والخبيث، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢]. ولم يقل ربنا والرزق أما الخبائث من الرزق فهي حرام، وهذا هو الرزق الظاهر للأجسام والأبدان.

والنوع الثاني - هو الرزق الباطن أو الخاص، كالمعارف والعلوم والإيمان للقلوب والنفوس[(١)]، وهو ما يقوم به الدين من

(١) انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٠/ ١١٥)، و«القول الأسنى» للغزالي ص [٧٩].

obeikandl.com

العلم النافع والعمل الصالح، والرزق الحلال المعين على طاعة الله وقد سمى ربنا نفسه في كتابه «**الرزاق**» لكثرة من يرزقهم ولكثرة رزقه، فالذين يرزقهم الله جَلَّ جَلَالُهُ لا يعلم عددهم ولا يحصيهم إلا الذي خلقهم ورزقهم جَلَّ جَلَالُهُ.

يقول سعيد القحطاني حَفِظَهُ اللهُ: رزق العباد نوعان: عام وخاص. فالعام: إيصاله لجميع الخليقة ما تحتاجه في معاشها وقيامها، فسهَّل لها الأرزاق ودبرها في أجسامها، وساق إلى كل عضو صغير أو كبير ما يحتاجه من القوت، وهذا عام للبر والفاجر والمسلم والكافر، بل للآدميين والجن والملائكة والحيوانات كلها، وعام أيضًا من وجه آخر في حق المكلفين، فإنه قد يكون من الحلال الذي لا تبعة على العبد منه وقد يكون من الحرام ويسمي رزقًا ونعمة بهذا الاعتبار ويقال «**رزق الله**» سواء ارتزق من حلال أو من حرام وهو مطلق الرزق.

وأما النوع الثاني الخاص: فهو الرزق النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة وهو نوعان:

الأول - رزق القلوب بالعلم والإيمان وحقائق ذلك؛ فإن القلوب مفتقرة غاية الافتقار إلى أن تكون عالمة بالحق مريدة له، متألهة لله متعبدة وبذلك يحصل غناها ويزول فقرها.

الثاني - رزق البدن بالرزق الحلال الذي لا تبعة فيه؛ فإن الرزق الذي خص الله به المؤمنين والذي يسألونه منه شامل للأمرين، فينبغي للعبد إذا دعا ربه في حصول الرزق أن يستحضر بقلبه هذين الأمرين، فمعنى اللهم ارزقني أي: ما يصلح به قلبي من العلم والهدى والمعرفة ومن الإيمان الشامل لكل عمل صالح وخلق حسن، وما به يصلح بدني من الرزق الحلال الهنيء الذي لا صعوبة فيه ولا تبعة تعتريه[1].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكذلك الرزاق من أسمائه ... والرزق من أفعاله نوعان

رزق القلوب العلم والإيمان والرِّ ... زق المعد لهذه الأبدان

(١) «شرح أسماء الله الحسنى» ص (١٤١-١٤٢) ط. مكتبة العلم.

obeikandl.com

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رزق الله لعباده نوعان:

رزق عام: شمل البر والفاجر والأولين والآخرين وهو رزق الأبدان.

ورزق خاص: وهو رزق القلوب وتغذيتها بالعلم والإيمان والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم منه بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته[١].

سبحان ربي الحكيم العليم، الخالق الرازق الكريم يسقي ويطعم، يقضي ويحكم، يهين ويكرم، يروي ويشبع، يصل ويقطع، يعطي ويمنع، يخفض ويرفع، من اهتدى به ما ضل، ومن اتقاه ما زل، ومن طلب غناه ما قل، له الكبرياء والجبروت عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) «تفسير السعدي» [٩٤٧] ط. الرسالة.
وانظر «المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» د/ زين الدين شحاته (١/ ٣٦٠-٣٦١).

openkanal.com

الثقة في حصول الرزق

لقد قدر الله للعبد رزقه وكتبه قبل أن يخلقه، فليحذر العاقل أن يطلب رزق الله بمعصية الله، وليكن طلبه للرزق مباحًا حلالًا فإنه لن يحصل منه إلا ما قدره الله له وقد ورد في الصحيحين من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد**»(١).

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أم حبيبة قالت: اللهم متعني بزوجي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال لها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنك سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجِّل شيئًا قبل حله أو يؤخر شيئًا عن حله ولو كنت سألت**

(١) رواه البخاري برقم [٣٢٠٨]، ومسلم برقم [٢٦٤٣].

الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيرًا أو أفضل»[(١)].

وفي سنن ابن ماجة بسند صححه الألباني أن النبي ﷺ قال: «**أيها الناس، اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفسًا لن تموت حتى تستوفى رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم**»[(٢)].

إن الرزق لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره، وكما أن الله عَزَّوَجَلَّ قدر لكل إنسان أجله فقد قدر له رزقه، وما عليه إلا أن يسعى في طلبه من حلال وقد روى أبو نعيم في الحلية عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بسند حسنه الألباني أن النبي ﷺ قال: «**لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت**»[(٣)]، فما كتب للعبد من رزق لابد أن يستكمله قبل أن يموت،

---

(١) رواه مسلم برقم [٢٦٦٣].

(٢) رواه ابن ماجه برقم [٢١٤٤]، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم [٢٧٤٢]

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٠)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٥٢٤٠].

obeikandl.com

كان ذلك في الكتاب مسطورًا يقول عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله تعالى يعطي المال من أحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من يحب»[(١)].

والذي أريد تقريره هنا أن تطمئن القلوب وأن تثق في ربها جَلَّ جَلَالُهُ. نعم اطمئن فإن رزقك لن يأخذه غيرك، رزقك لن يفوتك ما دمت قد سعيت في طلبه وأخذت بالأسباب فلا تتحسر على ما فاتك ولا تحزن على ما لم يصل إليك فإنه لم يقدر لك، وكن على يقين أن اختيار الله خير لك مادمت من المؤمنين الصالحين.

يقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

توكلت في رزقي على خالقي ... وأيقنت أن الله لا شك رازقي
وما كان من رزقي فليس يفوتني ... ولو كان في قاع البحار العوامق
سيأتي به الله العظيم بفضله ... ولو لم يكن مني اللسان بناطق
ففي أي شيءٍ تذهب النفس حسرة ... وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» برقم [٢٧٥]، وقال الألباني: صحيح موقوف في حكم المرفوع كما في «صحيح الأدب المفرد» برقم [٢٠٩]

وكذا قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ورزقك ليس ينقصه التأني ... وليس يزيد في الرزق العناءُ
ولا حزن يدوم ولا سرور ... ولا بؤس عليك ولا رخاءُ
ومن نزلت بساحته المنايا ... فلا أرض تقيه ولا سماءُ
وأرض الله واسعة ولكن ... إذا نزل القضا ضاق الفضاءُ

ولله رد القائل:

لو كان في صخرة في البحر راسية ... صماء ملمومة ملس حواليها
رزق لعبد براه الله لا نفلقت ... حتى تؤدي إليه كل ما فيها
أو كان بين طباق السبع مطلبه ... يومًا لسهل في المرقى مراقيها
حتى تنال الذي في اللوح خط له ... إن هو اتاه وإلا فهو آتيها

ولله در من قال:

يا خالق الرزق للعباد وللو ... حش وللطير أنت رزاق
فكل شيء إليك متجه ... وكل عبد إليك مشتاق
وأعظم الرزق نور معرفة ... له وراء الضلوع إشراق

obeikandl.com

الله الرزاق

من أسماء ربنا جَلَّ جَلَالُهُ الرزَّاق، وكذلك الرازق، وخير الرازقين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١].

والرزاق سبحانه هو الذي يرزق خلقه رزقًا بعد رزق ويكثره ويوسعه قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الرزاق هو المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، قال: وكل ما وصل إليه من مباح وغير مباح فهو رزق الله على معنى جعله قوتًا ومعاشًا قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ [ق: ١٠-١١]. وقال: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]. إلا أن الشيء إذا كان مأذونًا له في تناوله فهو حلال حكمًا، وما كان منه غير مأذون فيه فهو حرام حكمًا وجميع ذلك رزق[1].

(١) «القول الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» لمجدي الشوري [٢٦٤] ط. مكتبة العلم.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [يُونُس: ٣١-٣٢].

وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العَنكَبُوت: ١٧]. إن الذي يملك الرزق ويملك كل شيء هو الله رب كل شيء فلا يطلب الرزق إلا منه، ولا يلتفت فيه إلا إليه: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عِمرَان: ٢٦].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فَاطِر: ١٥]. خزائن السماوات والأرض بيده، وجوده على خلقه متواصل في جميع اللحظات والأوقات، دائم الإنفاق في الليل والنهار وخيره على الخلق مدرار، لا ينقصه الإنفاق شيئًا كما

في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحَّاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟ فإنه لم ينقص ما في يمينه»**[(١)].

ولو أن الخلق كلهم أولهم وآخرهم اجتمعوا فسألوا ربهم كل ما يريدون وأعطى الله كل إنسان ما سأل لم ينقص ذلك مما عند الله شيئًا أبدًا كما في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه جَلَّ جَلَالُهُ أنه قال عَزَّ وَجَلَّ: **«ياعبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط المخيط إذا أدخل البحر»**[(٢)]، يعني لا ينقص شيئًا أصلًا، فرزق الله دائم وعطاء الله مستمر على الخلق منذ أوجدهم ربهم جَلَّ جَلَالُهُ، قال تعالى: ﴿ **مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ** ﴾ [النحل: ٩٦]. كل ما في السماوات والأرض ملكه وخلقه

(١) رواه البخاري برقم [٧٤١٩]، ومسلم برقم [٩٩٣].
(٢) رواه مسلم برقم [٢٥٧٧].

وتحت مشيئته وقهره: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [لقمان: ٢٦].

وفي هذا الحديث القدسي السابق قال الله تعالى: «**يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي، كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم**».

كل الخلق إليه مفتقرون وهو الرب الغني الكريم الرزاق، نعم إن جميع الخلائق مفتقرة إليه جَلَّ جَلَالُهُ في وجودها، فلا وجود لها إلا به، ولا قوام لها إلا به، ولا حركة ولا سكون لها إلا بإذنه.

وهو الغني بذاته سبحانه ... جل ثناؤه تعالى شانه
وكل شيء رزقه عليه ... وكلنا مفتقر إليه

ما من دابة في الأرض وما من مخلوق في أي مكان من هذا الكون العظيم الفسيح إلا وعلى الله رزقه، يرزق القوي والضعيف، والصحيح والمريض، والقادر والعاجز، والذكي والغبي، وكل من ترددت فيه حياة من إنس أو جن أو شيء فالله

رازقه لا رازق له سواه قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

إننا نريد أن نقوي الثقة واليقين في القلوب التي أضعف الإيمان فيها ما تواجه كل يوم من بلاءات في الأرزاق وضيق في المعيشة، نريد أن تملأ القلوب ثقة بهذه العقيدة العظيمة أن الله هو الرزاق، وأن الرزق مقدر مقسوم فإذا أخذنا بالأسباب وسعينا في تحصيله فإننا نحصل، منه ما قدره الله لنا بقدر سعينا واجتهادنا وثقتنا، فانفض غبار الكسل عنك، وكف عن الكلام، واسكت عن كثرة الشكاوى وانهض للعمل والكفاح، انهض لتنتج وتكسب رزقك ليزول عنك الملل، ولتذهب عنك الوساوس كفانا شكاوى، كفانا كلامًا، كفانا نقدًا، كفانا مللًا وبرودًا سمجًا، إن من أخذ بالأسباب وسعى في تحصيل الرزق متوكلًا على الله حصل له الرزق ولابد يقول الله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢-٢٣].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]. يقول صديق حسن خان: قوله تعالى: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ هذه الجملة فيها بيان استغنائه سبحانه عن عباده وأنه لا يريد منهم منفعة كما يريد السادة من عبيدهم، بل هو الغني المطلق الرزاق المعطي. وقيل: المعنى ما أريد منهم أن يرزقوا أحدًا من عبادي ولا أن يرزقوا أنفسهم، لا يطعموا أحدًا من خلقي، ولا يطعموا أنفسهم، وإنما أسند الإطعام إلى نفسه؛ لأن الخلق عيال الله فمن أطعم عيال الله، فهو كمن أطعمه وهذا كما ورد في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقول الله تعالى: عبدي استطعمتك فلم تطعمني**»[1]، أي لم تطعم عبادي، ثم بين سبحانه أنه هو الرزاق لا غيره فقال: «**إن الله هو الرزاق**» لا رزاق سواه ولا معطي غيره، فهو الذي يرزق مخلوقاته

(١) رواه مسلم برقم [٤٣].

ويقوم بما يصلحهم فلا يشتغلوا بغير ما خلقوا له من العبادة هذا تعليل لعدم إرادة الرزق منهم[١].

وقال ابن الجوزي في قوله تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾ أي: ما أريد أن يرزقوا أنفسهم. ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ أي: أن يطعموا أحدًا من خلقي لأني أنا الرزاق فأما الرزاق قال الخطابي: هو المتكفل بالرزق القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، والمتين الشديد القوة الذي لا تنقطع قوته ولا يلحقه في أفعاله مشقة[٢].

والله ثم والله إن الخلق كلهم والأغنياء كلهم لا يملكون لك رزقًا، بل لا يملكون لأنفسهم ذلك الرزق فاطلب رزقك ممن يملكه واحذر كل الحذر أن تلتفت بقلبك إلى غير الله أو أن تعلق قلبك بأحد غير الله جَلَّ جَلَالُهُ.

لاتخضعن لمخلوق على طمع ... فإن ذلك نقص منك في الدين
لن يقدر المخلوق أن يعطيك خردلة ... إلا بإذن الذي سواك من طين
واسترزق الله مما في خزائنه ... فإن رزقك بين الكاف والنون

(١) «فتح البيان» (٦/ ٤٢٦- ٤٢٧)، ط. دار الكتب العلمية.
(٢) «زاد المسير» (٨/ ٢٥٩) ط. دار الكتب العلمية.

ولله در القائل:

إن ربًا كفاك ما كان بالأمس ... سيكفيك في غدٍ ما يكونُ

ولله در القائل:

عليك بتقوى الله إن كنت غافلا ... سيأتيك بالرزق من حيث لا تدري
فكيف تخاف الفقر والله رازق ... فقد رزق الطير والحوت في البحر
ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة ... فما أكل العصفور شفًا مع النسر
ترحل عن الدنيا فإنك لا تدري ... إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة ... وكم من سقيم عاش حينًا من الدهر
وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكًا ... وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري
يا جامع المال ما أعددت للحفر ... هل يغفل الزاد من أضحى على سفر
أفنيت عمرك في اللذات تطلبها ... يا خيبة السعي بل واضيعة العمر
قف في ديار بني اللذات معتبرًا ... وانظر إليها ولا تسأل عن الخبر

وقد ورد اسم الله الرزاق مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الذاريات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]. وأما الرازق فقد ورد في حديث رسول الله ﷺ: «**إن الله هو المسعِّر القابض الباسط**

الرازق»[(١)]، وورد خير الرازقين خمس مرات في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤]. واسمه عَزَّوَجَلَّ الرزاق قريب المعنى من اسمه تعالى المقيت وقيل في معنى المقيت: الحفيظ، وقيل: هو الذي يعطي أقوات الخلائق فهو الذي خلق الخلق وساق إليهم الأقوات وأوصل إليهم الضرورات والكماليات قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥]. وهو قريب المعنى أيضًا من اسمه الوهاب فهو سبحانه الوهاب الذي يهب العطاء دون عوض ويمنح الفضل بغير عوض، ويعطي الحاجة بغير سؤال، كثير المن والإفضال، واللطف والإقبال، لا يقطع نواله عن العبد في حال، عطاؤه دائم، وبذله شامل، يعطي بلا وسيلة وقد ينعم بلا سبب ولا حيلة، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وكذلك الوهاب من أسمائه ... فانظر مواهبه لدى الأزمان
أهل السماوات العلي والأرض ... تلك المواهب ليس ينفكان

---

(١) رواه الترمذي برقم [١٣١٤]، وأبو داود برقم [٣٤٥١]، وصححه الألباني في «غاية المرام» ص [١٩٤] برقم [٣٢٣].

فقد شمل سبحانه وتعالى الكائنات بأسرها ببره وهباته وكرمه، فهو مولى الجميل، دائم الإحسان، وواسع المواهب، وجميع النعم الظاهرة والباطنة من مواهبه وبره وإحسانه[١].

التعبد لله باسمه الرزاق

إن الذي وحد الله في اسمه الرزاق على يقين أن كل ما يناله من الخير والعطاء فهو رزقه من رب الأرض والسماء، وأن الله قد قسمه فيما سبق به القضاء، وأن ما ناله من الأحكام سيصله لا محالة بالتمام، وما قسمه في المكتوب أزلًا لن يكون لغيره من الخلق أبدًا فالله عَزَّوَجَلَّ متصف بالقدرة والحكمة، ومن أسمائه القدير الحكيم، بقدرته خلق الأشياء وأوجدها وهداها وسيرها وهذا توحيد الربوبية، وبالحكمة رتب الأسباب ونتائجها وابتلانا لنأخذ بها تحقيقًا لتوحيد العبودية، فالذي وحد الله حقًا لابد أن يتقلب في إيمانه بالله بين حكمته وقدرته وعدله ومشيئته، فلا يسقط الشرائع والأحكام ويتغاضى في سعيه عن تمييز الحلال من الحرام، وفي المقابل

(١) انظر: «المنهاج الأسنى» (١/ ٣٥٦) وما بعدها.

أيضًا لا يجعل الأشياء والأسباب حاكمة أو ضارة نافعة فيشرك في توحيد الله؛ لأن الله قدير والقدرة صفته، وهو الذي أعطى ومنع، وضر ونفع، وخلق وفعل وجعل، لا شريك له في أسمائه، ولا ظهير له في أحكامه كما قال عَزَّوَجَلَّ في محكم كلامه: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٤٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦]. وقال أيضًا عن جميع ماسواه: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧]. وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنه الرزاق كما أنه هو الخالق المحيي المميت فقرن بين هذه الأربع في موضع واحد مع ترتيب الحكمة والقدرة فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الروم: ٤٠]. فكما أن الله هو الخالق المحيي المميت فكذلك هو وحده الرزاق، وإنما ذكر الله الأسباب لأن الأسماء تتعلق بها وأحكام الشرع عائدة عليها بالثواب والعقاب فذكرها لكي لا تعود الأحكام

على الحاكم عَزَّوَجَلَّ، فالجميع عنده وفي خزائنه إلا أنه أضاف الدنيا إلينا لرجوع الأحكام علينا وليزهدنا فيها، وأضاف الآخرة إليه تفضيلًا لها وترغيبًا لنا فيها[1].

أيها الأحبة، إن حصول الرزق ليس غاية بل هو وسيلة إلى رضوان الله، فلا تجعل طلب القوت غايتك من الحياة ولكن اجعل كل حياتك عبودية له جَلَّجَلَالُهُ. إن هذا الرزق لا يتحكم فيه صاحب عمل أو مدير شركة أو مسئول أو حاكم أو سلطان فاجعل كل توجه قلبك والتفات قلبك إلى الملك العلي العزيز الغني، إلى الله جَلَّجَلَالُهُ. إن وظيفتك وعملك الذي تكتسب منه رزقك ما هو إلا سبب والذي يهيئ الأسباب هو الله وحده، والذي رزقك هذا العمل ابتداء قادر على أن يخلف عليك عملًا آخر أفضل وأحسن. لا تخف على الأولاد فلست أنت برازق فالذي يرزقك ويرزقهم هو الله، لا تخف من فوات الرزق فقد ضمن الله لك رزقك ولكن اجعل قضية حياتك دينك، عش حياتك على طاعة الله،

(١) «أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة» د/ محمود عبد الرزاق (٦٠٤-٦٠٥)، ط. مكتبة سلسبيل.

اعبـده وتوكل عليه، ادع إلى سـبيله، بلغ دعـوة الله إلى الناس، دل الخلـق على عظمة الخالق وجلاله وتوحيده، استسـلم لحكم ربك وأذعن لأمره واسـتجب لله وللرسول حتى يحيى قلبك وتسعد في دنياك وأخراك اطلب الرزق من حلال، اطلب الرزق بتعفف عن السؤال، اطلب الرزق آخذًا بالأسباب، ولا تلتحق بوظيفة خبيث كسبها، لا ترتكب محرمًا لتحصل رزقًا، ولاتطع مخلوقًا في معصية الخالـق، وثق تمـام الثقة أن رزقك بيد الله الـذي هو أرحم بك من نفسك.

obeikandl.com